المبحث الأول : جذور الآريوسية

الحركة الآريوسية فى طبيعتها هى دعوة مجردة لتوحيد الله وإثبات بشرية المسيح ونفى الطبيعة الإلهية عنه تماما ، وكان لها سلف إذ لم تأت ببدع من القول بل تأثرت بأفكار شخصيات سبقتها كلها دعت إلى بشرية المسيح ونفى ألوهيته ومنها :

1- **كيرنثوس :** كان يهوديا مصريا قدم أورشليم فى أيام الرسل وأقام فيها ثم انتقل إلى قيصرية فلسطين وأنطاكية [1] عاصر تلاميذ السيد المسيح وحوارييه ونادى بأفكاره ومبادئه سنة 73م ، وكان يفسر التجسد بأنه اتحاد ظاهرى تم بين المسيح المولود ولادة طبيعية والمسيا غير المنظور ، وأن هذا الاتحاد انفك بعد تأدية رسالته ، ورفض كيرنثوس الإيمان بقيامة المسيح ، ورفض الأناجيل عدا إنجيل متى ، وتمسك بالختان والسبت ، وقال إن المسيح لم يكن سوى إنسان بارز [2] ، وقد لقبه أوسابيوس بزعيم الهراطقة [3].

2- **إبيون :** تنسب إليه الطائفة الإبيونية [4]، وقد ظهر بعد خراب أورشليم ومن تعاليمه أن المسيح لم يكن إلها ، بل كان إنسانا ولد بالطبيعة من مريم ويوسف ، وأن الإيمان بلا حفظ ناموس موسى كالختان وحفظ السبت لا يفيد شيئا [5] ، وقد أشار إليه الكسندروس بطريرك الإسكدرية وخصم آريوس بقوله " فهذا التعليم الثائر على تقوى الكنيسة هو تعليم إبيون وأرطيماس وهو نظير تعليم بولس السميساطى[6] " ، ومن تعاليم الرسل يتضح أنه وأتباعه كان يقولون بأن المسيح إنسان وأنه مولود ولادة طبيعية [7] .

1- أسد رستم ، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، منشورات المكتبة البولسية ، بيروت ، 1988م ، 30،31/1؛ وانظر : رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، سينا للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1997م ، ص33 .

2 – متى المسكين ، التقليد المقدس ، ص91 ؛ حسنى يوسف الأطير ، عقائد النصارى الموحدين ، بين الإسلام والمسيحية ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ط2 ، 2000م ، ص24.

3 – أنظر : تاريخ الكنيسة ، ترجمة القمص مرقص داود ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، ط3 ، 1998م ، الكتاب الثالث ، الفصل الثامن والعشرون ، ص129.

4- عنها أنظر : رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص19-24.

5 – إيسذورس ، الخريدة النفيسة ، طبعه القمص عطا الله أرسانيوس المحرقى عن الطبعة الأصلية للأنبا إيسيذورس ، بدون دار طبع ولا تاريخ ، 94/1 ؛ إيسذورس ، حسن السلوك فى تاريخ البطاركة والملوك ، ص14 ؛ أوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، الكتاب الثالث ، الفصل الثامن والثلاثون .

6 – نقلا عن منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة ، ص139.

7 – أنظر : الدسقولية ، نشر مرقص داود ، باب 32.

3-**آمونيوس السقاص :** أستاذ أوريجانوس (185م-254م) ، والفيلسوف أفلوطين (205-270م) ، عاش فى الإسكندرية ، وكان يقول بأن المسيح إنسانا خارق العادة [1].

4-**كربوكراتس :** من رجال القرن الثانى الميلادى ، كان تلميذا لكورنثوس ومعلما بجامعة الإسكندرية [2] ، وكان يقول بأن " يسوع ولد من العذراء ويوسف كما يولد كل أحد ، غير انه تميز بالبسالة والشهامة " ، وتمسك بأن المسيح مجرد إنسان لا أكثر [3] ، وعرف أتباعه بالمعلمين والمستنيرين .

5-**أرطيماس :** ورد ذكره على لسان الكسندروس بطريرك الإسكندرية وأن قوله هو نظير قول إبيون وبولس السميساطى كما سبق .

6-**أوريجين (أوريجانوس) (185م-254م):** الذى مهّدت تعاليمه عن الإبن والروح القدس لتعاليم آريوس، وإنكار ألوهية الروح القدس [4].كان أبواه مسيحيين متدينين، وكان ذو عقلية فذه وصار نابغة في العلم رغم حداثة سنة ، واشتهر أيضاً بمساندته وتشجيعه للمؤمنين الذين يتعرضون للاضطهاد أصبح رئيسا لمدرسة الإسكندرية المسيحية وهو في سن الثامنة عشرة بعد أن عينه البابا ديميتريوس الأول البطريرك الثانى عشر خلفا لأكليمنضس السكندري .كان نَشِيطاً في تفسير الكتاب المقدس والدراسات الإنجيلية المُقارنة ، وقد كتب أكثر من 6000 تفسيراً للكتاب المقدس، بالإضافة إلى كتاب "هيكسابلا" الشهير [5].

7-**بولس السميساطى:** بطريرك أنطاكية فى الفترة من (260-268م[6]) ، كان يعتقد بأن المسيح فى طبيعته إنسان ، وقد أنكر الكلمة بمعنى اللغوس وقال بأن يسوع المسيح ولد من

---

1 – منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص73 ؛ وانظر : رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص40.

2– رميس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص33.

3– إيسيذورس ، الخريدة ، 163/1 ؛ أسد رستم ، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، 63/1.

4– Origen, Commentary on John ii.6, ANF 10:328, quoted by Stanley M. Burgess, The Spirit and the Antiquity of the Church, Hendrickson Pub. USA, 1984, p. 73

5– رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص67-71.

6 – لمزيد من التفاصيل عنه أنظر : أسد رستم ، كنيسة مدينة الله ، 120/1-130 ؛ أسد رستم ، آباء الكنيسة ، منشورات المكتبة البولسية، ط2 ، لبنان ، 1990م ، ص117-134.

أسفل ، وأنه ليس له وجود أزلى سابق ، وأنكر تعليم الثالوث [1] ، وقد أكد علي ذلك ابن كبر (ت 1324م) أحد القساوسة المتأخرين حيث تحدث عن ملة البولية قائلا : " هى ملة بولس السميساطى بطريرك أنطاكية ، وهم الذين يؤمنون بأن الله إله واحد ، جوهر واحد ، أقنوم واحد ، ولا يسمونه بثلاثة أسماء ، ولا يؤمنون بالكلمة أنها مخلصة ، ولا أنها من جوهر الآب ، ولا يؤمنون بروح القدس المحيي ...ويقولون إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت مثل خلق آدم ..وأن الابن ابتداؤه من مريم[2] .... " .

وقد عُرفت مدرسة أنطاكية التي أسّسها لوقيانوس الأنطاكي بميولها النّقدية التي نظرت إلى المسيح لا باعتباره إلهاً، بل مخلوقاً أُنعم عليه بقوى إلهية. وكانت هذه المدرسة هي الأساس الفكري والعقائدي الذي استمدّ منه آريوس طُروحاته[3] ، ولابد مما ليس منه بد أن نؤكد على حقيقة مهمة وهى أن الآريوسية والأفكار التى سبقتها بالمناداة ببشرية المسيح تم صياغتها على يد الخصوم ومن ثم فلا غرابة إذا وجدنا أحد مؤرخى النصارى الكبار وهو ابن العبرى يتناول تعاليم بولس بطريقة تجمع بين الحق والباطل حيث قال : " إن جميع معلولات الله تعالى إرادية ، وليس له معلول ذاتى بتة ، ولذلك لم يلد ولم يولد ، ولهذا لم يكن المسيح كلمة ولا أيضا ولد من عذراء ، كما ورد فى ظاهر المذهب ، وإنما حصل له الكمال بالاجتهاد فكل من تعاطى رياضته نال درجته " [4] ، فقوله عن الله أنه لم يلد ولم يولد حق ، وزعمه عن بولس أن المسيح لم يولد من عذراء وأنه لم يكن كلمة هذا من الباطل المدسوس على بولس بلا شك.

---

[1] – يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، الكتاب السابع ، الفصل الثلاثون ؛ وانظر : أثناسيوس ، المقالة الثانية ، ترجمة صمويل كامل ، ونصحى عبدالشهيد ، ص32 هامش 8 ؛ أسد رستم ، آباء الكنيسة ، ص152-154 ؛ رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص61 ،62.

[2] – أنظر : مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة ، 1/36،35.

[3] – حنا جرجس الخضرى ، تاريخ الفكر المسيحى، دار الثقافة ، القاهرة ، 1 /613؛ الأنبا غريغوريوس، الآريوسية ، ص 29؛ Philip Schaff, *History of the Christian Church* ,1882, Vol. 2 p. 537

[4] – أنظر : تاريخ مختصر الدول ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1421هـ/2001م ، ص76.

8- **لوقيانوس أسقف أنطاكية (ت 312م) :** نشأ في مدينة انطاكية، ويرجح البعض أنه من مدينة سميصاط السورية. تلقى في شبابه العلوم الدنيوية. ولما مات والده وهو في سن الثانية عشرة وزع ما لديه على الفقراء وارتحل الى مدينة الرها حيث تتلمذ على يد المعلم الكبير مكاريوس. وفي نيقوميذيا عومل لوقيانوس اسوأ معاملة ، وقد لعب دورا كبيرا في حمل المسيحيين على التمسك بايمانهم ، وبأمر من الإمبرطور خُنق في الحبس ، وألقي جثمانه في البحر ، واشتهر عنه أنه كان أبا للآريوسية ، وأنه كان آريوسيا قبل آريوس ، ومما يؤكد ذلك قطعه من شركة الكنيسة فضلا عن انتساب آريوس وعدد من الآريوسيين إليه؛إضافة لموافقته بولس السميساطى فى فكره اللاهوتى[1].

[1] – أسد رستم ، كنيسة مدينة الله ، 1/145،144 ؛ وانظر : رأفت عبدالحميد ، الفكر المصرى ، ص212.